شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
Way2allah.com

اسم المادة: خلافاتنا

من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية

لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: خلافاتنا
من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية
لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بخيرٍ وإحسان إلى يوم الدين، حياكم الله إخواني الأفاضل وأخواتي الفضليات، ومرحبًا بكم ولقاء جديد مع الوقفات التربوية والمنهجية مع السنة النبوية.

نبدأ هذا اللقاء بهذا الحديث:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "الْمُسْتَبَّانِ ما قالا فَعَلَى البادِئِ، ما لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ"[1].

هنا نبدأ أولًا بذكر معنى الحديث "الْمُسْتَبَّانِ ما قالا فَعَلَى البادِئِ" يعني ايه الحديث؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– يخبرنا عن الإثم الحاصل لوجود سُباب متبادل بين اثنين، إنسان بيبدأ بالسباب وإنسان آخر يرد عليه السُبَاب، فقال –صلوات الله عليه– "ما قالا فَعَلَى البادِئِ" يعني إثم هذا السُباب الحاصل على مين؟ على اللي بدأ، واحد شتم واحد فالتاني رد عليه الشتيمة، ده قاله يا كذا، قاله لأ أنت اللي كذا، تمام يبقى فيه واحد بدأ وفيه واحد رد، دا عليه إثم، طب ما ده رد السباب هل ده عليه إثم؟ لأ، هذا السُباب من ده واللي رد الإثم على الذي بدأ، لكن "ما لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ" يعني لو ده قاله أنت كذا فقام ده رد عليه أنت كذا الحالة دي الإثم كله على الذي بدأ.

طيب الحالة التانية: واحد بدأ قاله أنت كذا قاله لا ده أنت اللي كذا وكذا وكذا يبقى اللي اعْتُدِي عليه اللي هو كان مظلوم تحوَّل لظالم لمَّا رد الاعتداء بزيادة، ساعتها هنا بقى ده ظالم وبقى ده ظالم.

يبقى ده كده كبداية لو حبينا إن احنا نعرف الحكم بتاع المسألة، فالأصل إن لو فيه واحد اعتدى عليك فيجوز لك أن ترد الاعتداء بمثل ما اعتدى عليك تمام؟ فهنا لو واحد قال لفلان شتيمة هل يجوز للمعتدى عليه أن يرد هذه الشتيمة؟ هذا السُباب يجوز أنه يرده له؟ قال العلماء: نعم ولكن بضوابط، ايه هي الضوابط؟ كالآتي:

- أول حاجة: أنه يرد له دي ولا يزيد.

مثلًا هنفترض واحد قاله أنت كلب، فأما رد عليه لا أنت اللي كلب، مثلًا هنفترض هذا، هل ده يجوز؟ آه يجوز، يبقى هو ردّ له هذا السباب كما هو ولم يزِد، يبقى ده أول حاجة ميكونش فيه ايه؟ اعتداء زيادة.

- تاني حاجة: طبيعة حتى الكلمة اللي بتتقال، قالوا لها ضوابط؛ منها مثلًا:

---

[1] صحيح مسلم

١–ألا يكون فيها رميٌ بالكفر، لو واحد قال للتاني يا كافر، التاني ميردش عليه ويقوله أنت اللي كافر، ليه؟ لأن دي بقى هنا انتقلت من حيز السباب إلى حيز إلقاء تهمة أكبر بنفي الإيمان، فإذا كان هذا بدأ ونفى عن فلان وقاله يا كافر فلا يجوز لك إنك تردها له؛ لأن هنا القضية أكبر من مجرد السباب، فساعتها هنا أنت متردش عليه دي، هنا ده هو دخل في مشكلة أعمق، يعني هو كده مش مجرد بس أنه ألقى بالسُباب ده دخل في قضية أعمق، وهترد عليه وهيبوء بها وإثمها عليه هو، والموضوع معادتش بقى مجرد كلمة بتتقال، ده حكم وقضية أكبر بكتير يعني.

٢–تاني حاجة برضه ميكونش فيها كذب، يعني لو واحد قال لفلان أنت سرقت فميجيش يقوله أنت اللي سرقت، ما هو هنا ده مش سباب دلوقتي احنا بنتكلم في تهمة فهنا لا يجوز لنا أن أرمي واحد بتهمة بالباطل، هو لو رماني بتهمة أنا أرد التهمة عن نفسي، ثم بعد ذلك ممكن يكون هناك مقاضاة على ما اتهمني به، لكن أنا لا ألقي عليه بكذب.

٣–كذلك ميكونش فيه هناك اعتداء على عِرض الآخرين، يعني لو واحد سبَّ واحد بأبوه لا يجوز إن أنت تسبّه بأبوه ليه؟ أبوه ملهوش ذنب، طب أنا أبي له ذنب؟ لأ هو أبوك ملوش ذنب، بس أنت هنا متردش عليه هذا السُباب باعتداء على عِرض الآخرين.

طبعًا كل دي قواعد لمين، للي عايز يعمل إيه؟ للي عايز يرد الاعتداء.

لكن هل يا ترى أنت مطلوب منك رد الاعتداء؟ يعني الشرع قالك لازم ترد الاعتداء؟ لأ، هو أجاز لك، طب ايه الدرجة الأعلى؟ الدرجة الأعلى إنك تعفو وتصفح ده الدرجة الأعلى، يعني إذا أردت أن تنتصف انتصف، لكن ايه الدرجة الأعلى بقى؟ الدرجة الأعلى ألا ترد هذا السُباب، ألا تنغمس أنت في هذا المستنقع، ألا تقع أنت في هذا المزلق، تُنزِّه نفسك وتنزِّه لسانك، هكذا كانت سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: لَمْ يَكُنْ رَسولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وإنَّه كانَ يقولُ: إنَّ خِيَارَكُمْ أحَاسِنُكُمْ أخْلَاقًا"[٢]، وعن أنس –رضي الله عنه– قال: "لَمْ يَكُنْ رَسولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– فَاحِشًا، ولَا لَعَّانًا، ولَا سَبَّابًا، كانَ يقولُ عِنْدَ المَعْتَبَةِ: ما له تَرِبَ جَبِينُهُ"[٣] ولم يكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يجزي بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح، يبقى أنت آه ليك إن أنت تجزي السيئة بمثلها يجوز، لكن هَدي النبي –صلى الله عليه وسلم– الإرشاد إلى العفو وإلى الصفح، وقال –صلوات الله عليه–: "وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ، إلَّا عِزًّا"[٤]، طيب ده يعني المنطقة الأولى للتعامل مع الحديث اللي احنا ذكرناه، بس الوقفة اللي حابب إن أنا أقف معاها هي قضية: "الْمُسْتَبَّانِ ما قالا فَعَلَى البادِئِ"؛

يعني لو افترضنا إن في واحد قرر إن هو يرد الاعتداء هو هنا معلوش إثم، ده لما قاله يا كلب قاله أنت اللي كلب الليلة دي كلها مش على اللي رد الاعتداء، مين اللي بيشيل الإثم؟ البادئ، يبقى اللي بدأ هو اللي فتح باب الشر؛ فتحه على نفسه وعلى الآخرين فلو حتى اللي اعْتُدِي عليه رد الاعتداء هو لا يلام، ومين اللي هياخد إثم كل السباب اللي حصل ده كله؟ البادئ، فالشيطان يجر الإنسان إلى أن يفتح على نفسه أبواب المعصية، فإذا أوقعه فيها يكون هذا الإنسان تورَّط في الفعل وما يترتب على الفعل، وبعض الأفعال يكون تبعتها جارية، يعني ايه جارية؟ زي ما احنا عارفين مفهوم الإيه؟ مفهوم الحسنة أو الصدقة الجارية، كذلك هناك سيئة جارية، "مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، –مش هكذا

[٢] صحيح البخاري
[٣] صحيح البخاري
[٤] صحيح مسلم

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ كذلك– وَمَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بهَا مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ"[٥] واحد دلوقتي بدأ يَشِيع بين الناس شيء من الفُحش، شيء من العمل السيء، مش مجرد إن هو بيعمله، هو لما هيعمله لو عمله في خاصة نفسه دي درجة ولها درجة من الإثم، طب طلع درجة أعلى فقام بارتكاب هذا الإثم في العلن دي درجة تانية، استعلانه بهذه المعصية درجة تختلف عن درجة الذي يقوم بالمعصية في السر، استعلانه بهذه المعصية بيبوء بإثمه وبإثم اللي شافه على هذه المعصية فتبعه عليها، الدرجة الأعلى والأعلى أن يكون داعية لهذه المعصية، ساعتها هنا ده بينشر، فكلما انتشرت هذه المعصية عداد السيئات عنده عمال يشتغل.

بننبِّه على الجزئية دي ليه؟ عشان احنا الآن أصلًا في عصر النشر والانتشار، أي واحد فينا دلوقتي بقى بإمكانه إنه ينشر، من حوالي عشرين سنة مثلًا كان مين اللي عنده القدرة إنه ينشر؟ اللي عنده عمل إعلامي أو عمل فني فبيعرض، أما حاليًا فأي واحد له اتصال بالإنترنت وبيقدر يدخل على مواقع التواصل بقى عنده القدرة إن هو ينشر، هيكتب حاجة وينشر، هيصور حاجة وينشر، كل واحد فينا بيمتلك منصة للنشر، فلك أن تتخيل يا مؤمن لما واحد يمتلك هذه المنصة وينشر، وينشر هذه السيئة.

شاب يكتب حاجة مثلًا فيها سُباب، فيها فحش، يعمل حاجة عليها تريقة، يتريق على حد، يعمل حاجة فيها استهزاء بشيء من شعائر الدين ونحوها وينشر، هو بينشر والتاني بياخد منه يشيَّر والموضوع ينتشر، واحدة تجيب فيديو وتصور نفسها وتنشر، تصور نفسها وهي بتعصي الله وتنشر، واحدة تصور نفسها وهي بترقص وتنشر عادي، سهل جدًا مفيش أسهل من كده دلوقتي.

فكون إن حضرتك وقفت على منطقة النشر استعِد لتبِعَة هذا النشر، أنت مش بس عملت شيء بتعصي الله به، ده أنت نشرته وبقيت داعية، وأنت ونصيبك بقى، يعني ممكن حد عمل فكرة وواحد تاني عجبته الفكرة فبقى يقلد الفكرة، واحد تالت عجبته الفكرة بقى بيطور من الفكرة وواحد رابع عمال يطور وهكذا، أنت متخيل إن أنت ممكن تكون المعصية عندك أنت ارتكبتها مثلًا سنة ٢٠٢٠، وهذه المعصية تفضل تتكتب عشرات السنين بعد كده وأنت عمال تشيل، متخيل كمّ المعاصي التي يلقاها هذا الإنسان يوم القيامة ويقول يارب ده أنا المعصية دي ده أنا مت قبلها بسنين، المعصية دي اتعملت بعد ما أنا مت بميت سنة، أيوة يا فندم أنت اللي ابتديت، أنت اللي فتحت العداد على نفسك، فتخيل أنت بقى لما تفتح على الأمة باب شر، باب كامل للشر أنت اللي فتحته، يا ترى أخبار ده ايه معاك؟

يعني أنا أفهم إن الواحد منا يشيل تبعة غيره لكن ايه اللي يخليك تشيل تبعة غيرك وأوزار غيرك، أنت استفدت ايه؟ أخدت ايه؟ يعني أنا ممكن أفهم برضه في الإطار المادي المحض إن فيه واحد هيعمل معصية ويجني من ورائها مال أفهم ده، مش معناه إن هو ده شيء أنا بقِرّه لكن أنا فاهمه يعني هينتفع بحاجة، لما واحد بيسرق السرقة أمر عظيم، وحد من حدود اللَّه، بس أنا فاهم إن هو خد فلوس وانتفع بيها، إنما أنت متخيل إن فيه واحد ممكن ينشر شيء فيه إثم عظيم عند الله –سبحانه وتعالى–؛ سخرية مثلًا من شيء من شعائر الدين لمجرد بس إنه يجيب شوية تفاعل على صفحته، هو كسب ايه؟ مكسبش حاجة يعني هو كسب شوية تعليقات، شوية إيموشنز وانتهت القصة محدش من وراها حاجة، محدش من وراها انتفاع دنيوي، مش هيترقى، مش هياخد وظيفة جديدة، مش هياخد فلوس، مش هياخد حاجة، حتى لو نزل في الشارع محدش عارفه يعني، لكن خد سيئة جارية وممكن تبقى مضاعفة بعد كده، أنت متخيل حجم المأساة!

زي إثم هذا الإنسان اللي نشر الفحش في هذا المجتمع، المجتمع الآن للأسف انتشر فيه التفحش بشكل غير مسبوق، يا ترى الإنسان اللي بدأ في الأول كده وبدأ يُظهر هذا الفحش أخباره ايه دلوقتي؟ يا ترى لما يجي ويلاقي نفسه وهو بيتحاسب على الفُحش اللي

[٥] صحيح مسلم

انتشر في المجتمع ده أخباره ايه؟ يا إخوانَّا القضية مش مجرد بس قضية سيئة، احنا كنا بنتكلم على مفهوم العمل الصالح وازاي إن هو مش مجرد بس حسنة، مش مجرد عداد حسنات أنت بتتعامل معاه، فيه قضية اسمها العمل الصالح.

كذلك أيضًا في قضية اسمها: قضية البعد عن السيئة، زي ما قضية العمل الصالح مربوطة بالإيمان، البعد عن المعصية مربوط بالإيمان، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "الإيمان قَيَّدَ الفتْكَ، لا يَفتِكُ مؤمنٌ"[6] ايه معنى هذا الحديث؟ معنى هذا الحديث أن الإنسان الذي في قلبه الإيمان هذا الإيمان يردعه عن الفتك؛ وهو القتل على غفلة، مينفعش كده قام واحد مؤمن ويجي يقتل إنسان ويقتله غدر زي ما احنا بنقول، الإيمان يقيد هذا، إيمانه يردعه، فين بقى الإيمان اللي بيردع؟ الإيمان رادع، الإنسان أصلًا لا يقع في أسر المعصية إلا وهو بعيد عن الإيمان؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إلَيْهِ فيها أبْصارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُها وهو مُؤْمِنٌ".[7]

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يَزْنِي العَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهو مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهو مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ -الخمر- حِينَ يَشْرَبُ وَهو مُؤْمِنٌ، وَلَا يَقْتُلُ وَهو مُؤْمِنٌ. قالَ عِكْرِمَةُ: قُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كيفَ يُنْزَعُ الإيمَانُ منه؟ -هو هنا سيدنا ابن عباس بيقول هذا الإنسان لا يسرق وهو مؤمن، لا يفعل كذا وهو مؤمن، هو مؤمن يعني أنا شايفه قدامي هو مكفرش، ماراحش عبد صنم، فازاي نفهم لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن؟ قال ابن عباس لما سأله بقى كيف ينزع الإيمان- قالَ: هَكَذَا، وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا -يبقى كان الإيمان كده وارتفع- فإنْ تَابَ عَادَ إلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِهِ"[8] زي ما يكون الإيمان ارتفع كده فوق منه زي المظلة ورجع تاني، يبقى لحظة المعصية؛ هي لحظة ابتعد فيها عن إيمانه أصلًا، الإيمان يردعه، وإذا وقع فليعلم أن طالما أن إيمانه لم يمنعه يبقى هو ابتعد عن إيمانه، هيعود له؟ آه هيعود له، إلا بقى لو -والعياذ بالله- ارتكب أعظم المعاصي؛ وهو الشرك بالله.

يبقى لابد إن الإنسان يفهم طبيعة المعصية إن هي مش مجرد بس حاجة لحظية أو حاجة هتتكتب في صحيفة السيئات بس، لا أمره برضه أكبر، المؤمن اللي بيتعامل من هذا المنظور وبيدور في فلك الإيمان دايمًا هيكون موازين حياته موزونة بميزان الإيمان، فلما نيجي نتكلم مثلًا عن القضية اللي احنا كنا بنتكلم فيها؛ قضية انتشار الفحش في المجتمع، أنت بتمشي في الشارع، مسألة سماع الكلام الفاحش، الشتايم، السباب بقت منتشرة بشكل فظيع جدًا، طب جت ازاي يعني؟ ازاي وصلنا للمرحلة اللي صار فيها هذا الكلام الفاحش والسباب من الأمور المعتادة لدرجة إن احنا بقينا بنشوف دلوقتي بعض الناس يعني بيتعمد هذا، بيتعمده هو مش كده أصلًا هو متربي في بيئة كويسة الحمد لله، ومتربي في بيئة أصلًا يعني فيها من الصلاح، ومتربي في بيئة فيها من الخير والقيمة دي مش موجودة أصلًا في تربيته ولا في بيئته، بيتصنعها تصنّعًا، يعني هو عايز يُظهر للناس مثلًا إن هو بقى شاب كده وبقى راجل، أو يظهر للشباب حواليه واد بقى كده قوي، واد يعني فاهم بقى ومدردح، فيبدأ يتعاطى فحش القول، ويتعاطى السباب لمجرد بس إن هو يتعامل مع هذه القيمة التي شاعت بين الناس، طب هو فين بقى لما يسمع قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ"[9] هو فين؟ هو فين من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءه رجل وقال: يا

---

[6] تخريج سنن أبي داود
[7] صحيح البخاري
[8] صحيح البخاري
[9] صحيح البخاري

رسول الله أرأيت لو أن رجلًا سبني في ملأ هم أنقص مني فرددت عليه هل عليّ في ذلك جناح؟ قال: "المستبَّانِ شيطانانِ يتَهاترانِ ويتَكاذَبانِ"[١٠] "يتَهاترانِ" يعني كل واحد منهم بيقول القول الباطل، طبعًا هو الكلام هنا على نفس القضـــية اللي احنا كنا بنتكلم عليها، إن ده قاله شتيمة فقام رد له بشتيمتين، قام دا قايل له تلاتة وهكذا.

طب فين احنا من الأحاديث أصلًا اللي نهت نهيًا جازمًا عظيمًا عن أمر الفحش؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما شيءٌ أثقلَ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ"[١١] أنت متخيل يا مؤمن لما واحد يصل لمرحلة أن الله يبغضه، ده مش مجرد بس ارتكب معصية ده وصل لمرحلة أن الله يبغضه، مش يبغض عمله يبغضه هو، قولي ايه في عمرك ولا في حياتك كلها مهما كان يستحق أن تصل إلى مرحلة أن تكون ممن يبغضهم اللهّ؟ الكلمة عظيمة جدًا، كلمة كبيرة جدًا، ازاي واحد يقف في موقف أيًا كان يصل به الحال إنه يكون مبغوض من رب العالمين، من أرحم الراحمين، ليه؟ وعشان ايه؟ ايه اللي ممكن أنت تجنيه أيما كان لتصل به الحال إنك تكون مبغوض من الله –سبحانه وتعالى–، ازاي أنت تبدأ فعلًا تبعد عن مسمى الإيمان، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ"[١٢] ده مش مؤمن، ومعنى مش مؤمن هنا مش كامل الإيمان، أنت بتبعد عن إيمانك أصلًا!

بل وازاي إن أنت توصل لمرحلة إنك تكون من شرار الخلق عند اللهّ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ، أوْ ودَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ"[١٣] بعض الناس بقى عندها هذا المفهوم أنا لو معملتش كده الناس هتركبني زي ما بيقولوا، الناس هياخدوا عليا، الناس هيستخفوا بيا، طب ايه الحل؟ الحل إن أنا أكون فاحش مؤذي علشان الناس تخاف مني ما احنا قاعدين في غابة لو مخافوش مني هياكلوني، يا سلام أنت خلاص أنت كده بقى حليت الأزمة الحمد لله، بقى أنت مبسوط إن الناس بتخاف منك عشان أنت سافل، عشان أنت إنسان فاحش، عشان أنت إنسان مؤذي بلسانك، مبسوط؟ اتفضل أنت وصلت لمكانة إنك من أشر الناس عند الله يوم القيامة، مبسوط فرحان دلوقتي يعني، أهذا يسرك؟ اتفضل خد منزلتك.

النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ لَيْسَا من الإسلامِ في شيءٍ"[١٤]ده شيء ملوش علاقة بالإسلام أصلًا، أنت حضرتك عمال بتخش في مناطق أنت بتبعد عن الإيمان، بتبعد عن الإسلام، بتخش في مرحلة إنك شر الناس، بتخش في إنك مبغوض عند الله –سبحانه وتعالى–، كل ده عشان ايه بقى، ممكن تقولي؟ يعني أنا أرجع وأقول أنا فاهم إن فيه واحد بيسرق عشان يجيب فلوس، دي أنا فاهمها، آه هو ذنب عظيم، وحد من حدود الله وله عقاب شديد وكل حاجة بس أنا فاهم، يعني أنا فاهم إن ده بيعمل ده علشان هينال ده، الفاحش ده ماذا ينال أصلًا؟ أنت خدت ايه؟ قعدة ظريفة، بقيت شاب كويس كده مع الناس وخلاص بقيت قادر تجاري الناس في كلامهم، بقيت ظريف ودمك خفيف، قعدتك خفيفة معاهم وخفيفة على قلبهم؟ يا أخي أنت بتقوم بعمل عظيم عند الله –سبحانه وتعالى–، معصية شديدة، أنت تقف على شفير جهنم!

متخيل إن واحد يكون سبب دخوله النار لسانه؟ عشان لسانه فالت، طب تخيل أن هذا أكثر ما يُدخل الناس النار كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، هل يا ترى فيه حاجة في الدنيا تستحق إنك تخش النار أصلًا؟ طب لما تكون الحاجة دي أتفه من

---

[١٠] الجامع الصغير
[١١] صحيح الترغيب
[١٢] الجامع الصغير
[١٣] صحيح البخاري
[١٤] مصنف ابن أبي شيبة

التفاهة، ده مجرد لسان أنت عايز تسيطر عليه، مش قادر تمسك لسانك؟ مش قادر إن أنت تسيطر على كلمة تخرج من هذا اللسان؟ ده جزء من منظومة أكبر، هل أنا مش قادر أسيطر على هذا الجزء من الشر الكامن في نفسي وأقدر إن أنا أضع مظلة الإيمان فوقه بحيث إن إيماني يردعني عن هذا العمل السيء؟

نفس الكلام؛ الوقفة المنهجية التي نقف معها أن مظلة الإيمان تحتاج إلى إعادة ترميم، إعادة ترميم في جانب الخير، وإعادة ترميم في جانب الشر، جانب الشر؛ اعلم أنك إذا ضبطت نفسك وربطت جوارحك برباط الإيمان؛ إيمانك يردعك، هيحمِلك بعيد عن مراتع هذا الشر إلى مراتع الخير، وعندما يكون في حياتك عمل صالح يبتعد بك عن الشر سوف تجد هناك أسوار حامية تحول بينك وبينه، وكلما شغلت نفسك بالحق انشَغَلت به وابتعدت عن الباطل، فإن لم تشغلها بالحق شغلتك هي بالباطل، إن لم تجعل هذا العمل في قلبك وفي جوارحك منشغِلًا بقضية العمل الصالح اعلم أنك ستسقط تلقائيًا في العمل الفاسد، إن لم يكن لديك هذه المنظومة اللي بتحط دايمًا في عداد الخير وتبتعد عن عداد الشر اعلم أن هذه المنظومة مش هتكتفي فقط بإن أنت تعيش هكذا، لأ، سيضيع عمرك سدى وفي الغالب ستكون ممن يقع تلقائيًا في الشر.

هذه المنظومة تحتاج إلى إعادة ترميم، إذا ضبطنا هذه الآلة؛ الآلة الإيمانية بداخلنا بحيث إن هي تقوم بتفعيل هذه القواعد فتجد حياتك انضبطت في موازين الخير وكذلك موازين الشر، كتير جدًا من هذه السوءات التي نراها في حياتنا وفي مجتمعاتنا ستنصلح تلقائيًا بغير جهد أصلًا، يعني مجرد بس إن احنا نعمل إعادة تنظيم أو إعادة وضع منظومة داخلية في قلب كل إنسان، كثير جدًا من مشاكلنا مع أنفسنا مع غيرنا في مجتمعاتنا ستنصلح، يكفي فقط أن ننشأ الإيمان الذي يردع، تذكر هذا جيدًا نحتاج إليه حتى يكون لدينا هذه القوة الداخلية بتعيد ترميم وتأهيل النفس في تعاملاتها، في حياتها، في معاملتها، إن صلحت النفس؛ تنصلح المعاملات، تنصلح المجتمعات.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبِّعون أحسنه، وإلى لقاء قادم إن شاء اللَّه تعالى، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.